محمد جديدي (*)

الترجمة والإبداع الفلسفي

Philosophie et traduction ne sont pas cependant des futilités, comme le prétendent des artistes sentimentaux. Car il existe un génie philosophique, dont le caractère le plus propre est la nostalgie de ce langage qui s'annonce dans la traduction.

W. Benjamin, La tâche de la traduction, p. 270.

تمهيد:

لعل حقيقة الإنسان التي أطلعنا وأكد عليها هيدغر Heidegger في « كون اللغة مسكن الكائن » قد كشفت لهذا الكائن نفسه كم هو واهم في دوغماطيقيات dogmes معرفته وفي ردة فعله العنيفة اتجاه كل نقد وكل تحول إلى آفاق لا تقر بحدود العقل وغروره. فهذه الحقيقة كشفت حجاب السلوك الخامل للعقل كونه أداة إبستيمولوجية outil épistémologique تزعم الإمساك بالحقيقة دون التفات وتمحيص لهذه الأداة و من دون مراعاة لصلتها بلباسها اللغوي وبمحيطها الاجتماعي الذي تتواصل فيه ومعه بهذه الأداة في استخدامها للمفاهيم وأنساقها، وللمفردات ومدلولاتها، وللأفكار ووظائفها، وأكثر من هذا تناست عمقها الفني وتطلعها الجمالي. فاللغة من حيث هي شاعرية هي الأقرب للذوق والحس الجمالي أكثر من كونها علامات أو رموزًا أو بنيات.

من الناحية الفلسفية غدت الترجمة مسألة جلية وأساسية ضمن حقول ومسائل الفلسفة في القرن العشرين مع ما قدمه الفلاسفة من أبحاث، وخاصة منهم فتغنشتاينWittgenstein، بوبر Popper، كواين Quine، هيدغر Heidegger، غادامرGadamer وبالتحديد سيلارسSellars، ريكور Ricoeur ودريدا Derrida[1].

فيما سبق كانت – أي قبل القرن العشرين – بقيت الترجمة لصيقة بأبحاث اللغة والأدب والفيلولوجيا والليسانيات.

كانت هذه الرؤية قريبة مما ذهب إليه ولتر بنيامين W. Benjamin فيما يقوله أ. برمان من أنه « مثلنا، كان بنجامين يدرك بأن هذا الملجأ أو هذا المسكن اللغوي، وبشكل كبير في زماننا، وهو مثلنا رأى بأن الترجمة تشكل إحدى صور الحفاظ على هذا المسكن »[2].

الخلفيات النظرية:

إذا كانت اللغة هي العنصر البارز لأية ثقافة وإذا كانت ثقافات العالم متعددة ومتباينة فهل يمكن الحديث عن لغة كونية من المنظور الفلسفي (حسب طرح ليبنتز)؟

(*) جامعة منتوري قسطنية (الجزائر)..

إذن يكون من المشروع التساؤل: كيف يمكن العيش في عالم تفوق لغاته خمسة آلاف لغة ؟ كيف يمكن لهذا العدد من اللغات أن يتجاوب مع بعضه البعض ؟ وبأية لغة يبدع الإنسان وبأية لغة يقرأ ؟

سأحاول فحص هذه التساؤلات من موقع الفلسفة على الساحة الثقافية العربية وذلك ربطا لاهتمامنا الفلسفي بواقعنا محليا وعالميا، وأيضا لصلة موضوع الترجمة بتراثنا وتاريخنا ضمن مراحل عدة من تاريخنا الحضاري.

أولا: هل عدم إطلاق تسمية فيلسوف على كاتب، منظر، مهتم، باحث سميه ما شئت يعني غياب الإبداع ؟ وإلا فبماذا نفسر أننا لا نصطلح على المتفلسفة والمشتغلين بالفلسفة بحثا وتدريسا كتابة وتنظيرا بأنهم فلاسفة، لكن هذا هو واقع الفلسفة العربية. فهي تخلو من فيلسوف عربي واحد، على حين أن بعض الأسماء في الغرب لا تذكر إلا وقبلها الفيلسوف. أ أوج. علما بأن التأليف مثلا ليس دليلا أو معيارا في هذه القضية (خذ على سبيل المثال بعض الفلاسفة التحليليين يكتبون مقالة أو اثنتين) وحتى بعض الباحثين الشباب في مجال الفلسفة في أوربا. فبمجرد إصدار كتاب له أو اثنين يشار إليه بالفيلسوف. فهل القضية علاقة بالإبداع الفلسفي؟ إذن ماذا يعني الإبداع عامة (لاسيما في المجالين الفني والأدبي بشكل كبير فنون الرسم والشعر والرواية) والفلسفي منه خاصة؟

ثانيا: وتبعا لهذه القضية الأولى تتفرع عنها قضية أخرى، وهي أن أحد المشتغلين بالفلسفة في الوطن العربي طرح في حوار معه ضرورة التوجه صوب الترجمة. بمعنى أن يتجه الباحثون العرب في مضمار الفلسفة إلى التأليف. مثل هذا الرأي يدفعني إلى الاعتقاد بأنه لا يخرج عن أحد أمرين:

١ -إما أنه يقر بضعف العقل العربي فلسفيا وعدم قدرته على الإبداع؛ وبالتالي فإنه يحسن به أن يتجه صوب الترجمة، بمعنى ترجمة نصوص فلسفية من لغات أخرى أوربية مبدعة بالضرورة إلى اللغة العربية غير المبدعة

٢ -أو أنه يقصد بأن فعل الترجمة فعل إبداع، وأنه إذا تم الاعتراف ضمنيا، ولو جزئيا بعدم مقدرة على التأليف الأصيل والإبداع الحقيقي. كما هو في لغات أخرى فإن نشاط الترجمة بإظهار جانب من الإبداع لا يقل أهمية وجمالا من الإبداع نفسه. وإن كنت لا أعتقد أن صاحب الموقف قد قصد التقليل من قيمة الترجمة؛ لأنه هو نفسه نقل النصوص الفلسفية المهمة إلى اللغة العربية مثلما هو في ترجمته لنص إيمانويل كانط E.Kant نقد العقل المحض ونصوص أخرى رأى أن الفرد العربي المشتغل بالفلسفة لا مناص له من الرجوع إلى أمهات الكتب الفلسفية. وربما شعر صاحب هذا الموقف بالفارق بين لحظتين أو بين آنيتين آنية إبداع النص وآنية ترجمته، آنية أو لحظة التقدم التي نرقبها ونطمح إليها وآنية التخلف الذي يلقي بظلاله علينا، وهي نفسها اللحظتان اللتين أحسا بهما حينما وطأت أقدمه هذا المشرقي أرض الغرب باريس.

فعل الترجمة :

من الصحيح أنه يصعب تصور إبداع ما شعري أو فني أو غير ذلك خارج الإبداع الفلسفي ففي تأكيد هنري ميشونيك

H. Meschonnic وهو أيضا مؤلف la poétique de traduire الذي يسترجع قول نوفاليس Novalis وهو ينص على أنه من « دون فلسفة، يظل الشاعر غير مكتمل، من دون فلسفة، المفكر- الناقد يبقى كذلك، غير مكتمل »(٣) من هنا تكون المساءلة النقدية حول طبيعة الإبداع ومدلوله هل يكون إبداعا للمعنى أو للنسق أم للأسلوب والمفردات أم لطريقة وكيفية معينة في عرض الأفكار وفي طرح رؤية خاصة لأشياء العالم أم هي كل هذا وقد نستحضر هنا موقف دولوز Deleuze الذي أبان لنا أن حقيقة الفلسفة من حيث هي إبداع إنما تكمن في إبداع المفاهيم والتي من دونها لا يكون الفيلسوف شيئا، فإذا جردت أرسطو من مفاهيمه وإذا نزعت عن الفارابي تصوراته وإذا خلت الكانطية من مفاهيمها لا يبقى من الفلسفة شيء.

هل كان ممكنا أن تصير الثقافة العربية إلى ما انتهت إليه لولا حركة الترجمة الواسعة التي بدأت في مستهل الحضارة العربية الإسلامية ؟ أي من أواخر القرن الأول الهجري إلى غاية القرن الرابع حينما كان المأمون - وفق نظرة استراتيجية- يعمد إلى تشجيع الترجمة ونقل المعارف والآداب من لغات أخرى إلى العربية، بحيث أخذت عملية الترجمة طابعا منظما وجماعيا بهدف تحقيق التقدم العلمي المنشود وأغدق الحاكم على المترجمين وشجعهم بميزان ذهبي لما يترجمون، لأن فعل الترجمة ذاته حمل معه هذا الجانب الإبداعي أو استمرارية الإبداع الإنساني.

ثم هل كان بالإمكان أن تحتل اللغة العربية تلك المكانة التي كانت عليها والتي بلغت حدا جعل بعضهم يخجل من عدم معرفتها أو أن من يتقنها يعتبر نفسه من خاصة القوم، هل كان ذلك مكنا لولا الترجمة التي سادت وانتشرت في البلاد العربية ؟

هل من الممكن أن يكون هناك حديث أو خطاب جدي عن تقارب وتثاقف بين الشعوب المختلفة الألسن من دون حركة ترجمة قوية في مختلف الاتجاهات؟

هل من الممكن أن تكون هناك عولمة حقيقية وعادلة من دون ترجمة الهويات الخاصة وتبادلها الرؤى والمشاريع الفكرية والحضارية المفيدة للإنسان؟

ثم هل من الممكن الحديث عن حوار ثقافي وسياسي جاد تغيب عنه الترجمة بأشكالها وكيفياتها بمضامينها وطروحاتها؟

الترجمة والكتابة :

يتأرجح فعل الترجمة بين موقفين:

الأول: يلغي عنه كل طابع إبداعي وعبقرية وموهبة.

الثاني: يجد فيه ممارسة خصبة ودورا إيجابيا للفكر البشري.

ومنذ القديم شكلت الترجمة محل تناقض. من جهة، فالأمر يتعلق بممارسة حدسية محضة- نصف تقنية، نصف- أدبية، لا تستوجب في الصميم أية نظرية، أو تفكيرا خاصين. ومن جهة ثانية، يوجد- على الأقل منذ شيشرونCicéron، هوراس Horace وسان جيروم Saint-Jérôme جملة من الكتابات عن الترجمة، ذات

طبيعة دينية، فلسفية، أدبية، منهجية ومنذ مدة قصيرة علمية.[٤]

تتموقع الترجمة من منظوري الكتابة والإبداع بين فعل غير أصيل، تابع لفعل آخر قبله، منقوص القيمة، لا أهمية كبيرة له مقارنة مع النص الأول l'original أو الفعل الأول والأكثر من هذا أنه فعل مشوّه، مغرض، مشحون بدافعية الإيديولوجيا والعقيدة والأحكام المسبقة والأهواء، فهذه جميعها تساهم في تقديم عمل غير حقيقي في المعنى وفي المبنى، يتأرجح بين الخيانة والأمانة (الصدق) وهو إلى الخيانة أقرب من الصدق. فقد شاع مع المثل الإيطالي أن المترجم خائن مهما بلغت دقة ترجمته ويصعب عليه تقمص ذاتية الكاتب في مفرداته وثقافته ولب عمله.

لقد تساءل ولتر بنجامين في نص مقاله (مهمة المترجم) عما إذا جعلت الترجمة للقارئ الذي لا يفهم النص الأصلي ؟ وهذا كافي، على ما يبدو، لتفسير فرق المستوى الفني [أو الفلسفي] بين الترجمة والأصل. علاوة، على ما يبدو، فهذا هو السبب الوحيد لما يمكن قوله مرة أخرى [أي إعادة قول الشيء نفسه Redire la même chose][٥] وبعيدا عن النظر إلى الترجمة كتواصل أو إفصاح فإنها فعل خلاق من حيث أنها صورة forme على حد تعبير بنجامين. اعتبارها تواصلا أو إفصاحا يفقدها معناها حالما تنتهي مهمتها [أي بوصفها مجرد وسيلة] وتسقط في مثالب الترجمة السيئة.

لكن الترجمة من هي كتابة فهي فعل جرئ يحمل في طياته بعدا يتجاوز مجرد رؤية خاصة بصاحبها إنها فعل حضاري يقتنع معه الكاتب – المترجم [المترجم- الكاتب] بضرورة توافق رسالته مع غيره وهو يبحث عن الموضوعية في صميم الذاتية ويتقدم بإبداعه متواصلا مع أفراد مجتمعه ومع مجتمعات أخرى وعليه فالكتابة – الترجمة ليست مجرد عمل منعزل مهما بلغت عبقرية صاحبه، إنها بالأساس ذات بعد اجتماعي.

من بين الذين كتبوا عن الترجمة وناقشوا أهم ما يتصل بها من مسائل نظرية وتقنية وثقافية (مفهوم الترجمة، طرقها، قيمتها ودورها الحضاري، مساهمتها في ترسيخ حوار الثقافات، تفاعل المحلي مع الأجنبي، تثاقف اللغات، التلقي والعطاء الحضاري) يمكن أن نذكر شلايرماخر Schleiermacher ومجموع الرومانسيين الألمان هردر Herder، همبولت Humboldt شليغل Schlegel، وأيضا و. بنجامين W. Benjamin في مقاله المميز مهمة المترجمLa tâche du traducteur والذي أصبح نصا مرجعيا وكلاسيكيا في نظرية الترجمة وأيضا أنطوان برمان Antoine Berman صاحب مؤلف l'épreuve de l'étranger وكتاب آخر بعنوان عصر الترجمة l'âge de la traduction.

يبدع المترجم في نقله للنص بمعناه بتفاديه ترجمة سيئة، يبدع كذلك بشخصيته التي لا تتوقف عند حدود انتقاء كلمات وجمل ليستبدل بها ما هو موضوع في النص المراد ترجمته ذلك أنه يعيد بناء النص وتشكيله في لغة أخرى. من هذا المنظور فعمله لا يبدو مجرد تكرار أو تقليد لنص آخر بقدر ما هو تشكيل جديد يتساوى مع النص الأصلي أو يفوقه من حيث أنه يتميز عليه بترحيل النص من فضائه الجغرافي ومن سياقه الثقافي إلى آفاق أخرى ما كان له أي يبلغها لولا عمل المترجم.

بعيدا عن النظر إلى الترجمة فعلا ثانويا في الكتابة تابع للنص للأصل دوما لأن لا ترجمة إلا لنص موجود ولا تكون هناك ترجمة إلا سبقها نص. فكيف وهذا هو السؤال الذي يرتبط في شكله وماهيته مع فعل الإبداع . غالبا، ما يصور الإبداع بأنه فعل الخلق الذي لم يسبقه فعل أولي أو تراث صاحب سلطة وتأثير أو رأي وموقف ملهم، « إذا أردنا، يقول جورج مونان Georges Mounin، فهم لماذا وكيف تظل الترجمة ممكنة، يجب علينا قبولها بكليتها ، فهذا الأمر المتعلق بما تجبرنا به لغة معينة على النظر إلى العالم بكيفية معينة، وتمنعنا من بالتالي من رؤيته بكيفيات أخرى ».[٦]

وإذا كانت مجمل المشكلات والمعضلات التي تعرفها الترجمة قد تطرق إليها أهل الاختصاص (المترجمون) من لاهوتيين، فلاسفة، فيلولوجيين، نقاد وعلماء اللغة واللسانيات فإنها وفق تصور أ. برمان A. Berman تتلخص في ثلاث نتائج:

١ – بقيت الترجمة نشاطا جوفيا (تحت أرضية) activité souterraine، مخفيا، لأنها لا تعلن عن نفسها.

٢ – بقيت طويلا غير مفكر فيها كما هي؛ لأن من عالجها فيما مضى ماثلها مع أمر آخر، فهي أدب تحتي littérature (- sous)، أو نقد تحتي critique (- sous)، لسانيات تطبيقية <<linguistiqueappliquée>>.

٣–أخيرا، إن التحاليل المقدمة والتي غالبا كانت من قبل أناس غير مترجمين تضمنت حتما كثير من النقاط الغامضة (الحمقاء) وغير الملائمة[٧].

هل الترجمة تأليف وإبداع ؟

يقول حاجي خليفة في مقدمة نصه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، إن التأليف (الكتابة) على سبعة أقسام لا يؤلف عاقل إلا فيها:

١ – إما شيء لم يسبق إليه فيخترعه.

٢ – أو شيء ناقص يتممه.

٣– أو شيء مغلق يشرحه.

٤ – أو شيء طويل يختصره (دون أن يخل بشيء من معانيه).

٥ – أو شيء متفرق يجمعه.

٦ – أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه.

٧– أو شيء مختلط يرتبه.

ومع أننا لا نعثر على الترجمة ضمن أنواع الكتابة والتأليف التي عددها حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله) وهو من المصنفين والمؤرخين المشهورين – خاصة أنه جاء في عصر بعدي(القرن الحادي عشر هجري، السابع عشر ميلادي) لحركة الترجمة التي شهدها العالم العربي– إلا أنه بمستطاعنا أن نجدها مبثوثة ضمن الأقسام كلها هذا إذا أخذنا بالتصور الذي لا يحصر الترجمة في مجرد عملية نقل كلمات وجمل ونصوص من لغة انطلاق (لغة أم) إلى لغة وصول (لغة فرعية) بل بمنظور شامل وعام يأخذ بالبعد الحضاري وبالسياق الثقافي. أو كما قال بول ريكور من أن « مهمة المترجم لا تذهب من الكلمة، إلى الجملة، إلى النص، إلى الكل الثقافي، ولكن على العكس: فالمترجم من خلال تأثره بقراءات واسعة لروح ثقافة ما، ينزل من النص، إلى الجملة وإلى الكلمة »[٨]. وهذا هو أيضا موقف مايكل أوستينوف Michaël Oustinoff عندما يورد قول دومينيك ولتون Dominique Wolton صاحب كتاب العولمة الأخرى L’autre mondialisation وبعبارات همبولت « للغة ليست مجموع كلمات، لكنها أيضا

وخاصة طريقة في التفكير، في الحلم، في التخيل، في النظر إلى العالم. فنحن لا نملك نفس تداعي الأفكار، نفس البناءات الذهنية، نفس الاستدلالات من لغة لأخرى كما يتوجب عدم وضع البناءات العقلية في لغة الآخر أو عدم إعارة الأجنبي رؤى عن العالم ليست له ». [٩]

وربما سقط من هذا العد للتأليف فيما أقره هذا المصنف الترجمة باعتبارها فعلا تأليفيا ثانويا وإنما بكونها عملا إبداعيا لا تستنسخ نصا فحسب وتنقله من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول على تعبير بول ريكور إنما في تقديم نص - مهما تكن قيمته - غير أنه نص من حيث شكل (صورة) ومضمون وكيفية في القول والكتابة مختلفة عن النص الأصلي حتى وإن كانت دلالته واحدة متطابقة معه لأنها شرط لهذا الفعل.

في اهتمامه البالغ بمسألة الترجمة لخص شلايرماخر في نصه حول المناهج المختلفة لفعل الترجمة Des différentesméthodes du traduire (١٨١٣) وضعية هذه الأخيرة في كونها - أي الترجمة - فهما، تفكيرا وتواصلا.

بالنسبة إلى الهيرمينوطيقا Herméneutique، فالترجمة هي حالة خاصة لفعل الفهم الذي يتميز في الدرجة ومبادئ التأويل تنطبق على نظرية الترجمة.

بخصوص الديالكتيك Dialectique، فالفكر والكلام مرتبطين ببعضهما والترجمة ضرورية للحوار الذي يشكل المعرفة من خلال إقامة نسق من المفاهيم يتطابق مع الواقع.

فيما يتصل بالأخلاق Ethique، فإن الترجمة تؤطر التبادل والتواصل، وهما ما يؤسسا المجتمعات التي هي موضوع الأخلاق.

والحقيقة أن نظرة شلايرماخر هذه ومقاربته للترجمة - وفق ما يؤكد على ذلك أنطوان برمان- لا تنحصر فحسب في التطرق إلى مناهج الترجمة وإنما تسعى إلى معالجة أسسها وغائيتها التاريخية[١٠] بما يفيد أن بحث معضلة الترجمة تنخرط ضمن سياق واستراتيجية ثقافية عرفها الفكر الألماني الحديث ولا سيما مع النزعة الرومانسية.

لقد تأسست حضارات وثقافات بأكملها على فعل الترجمة وعلى محو هذا المحو وذلك بغرض الإبداع فنص سرفينتس Cervantès كما أخبر هو نفسه عنه ليس إلا ترجمة من نص عربي لأحد الموريسكيين Maures وهكذا قامت القارة الأوربية ثقافيا على الترجمة[١١]. فحتى الفلسفة الحديث والمعاصرة قامت في جزء كبير منها على الترجمات وهذا هو موقف أنطوان برمان الذي يقول:

« من الناحية التاريخية، تطورت الفلسفة، من الإغريق إلى الرومان، من العصر الوسيط إلى النهضة وما عدها، عبر سلسلة من الترجمات التي شكلت أكثر من كونها مجرد نقل لمضامين. فكما أبرز ذلك هيدغر بخصوص ترجمة مفاهيم أرسطية أو مبدأ العلة، فأهم الكلمات الأساسية Grundwörter التي تمفصل الخطاب الفلسفي كانت في كل مرة محل ترجمة من كلمة أساسية Grundwort بحيث أدت إلى إدراك جديد في الفلسفات السابقة أو الحاضرة: لنفكر في الإلغاء Aufhebung الهغيلي وقد أصبح الإبدال Relève لدى جاك دريدا » [١٢].

الترجمة : التثاقف والإبداع :

في عالم يكون عدد لغاته ما بين خمسة إلى ستة آلاف لغة- حسب ما قوله علماء الأتنولوجيا-، كيف سيكون مصيره ومآله لساكنه من دون ترجمة؟ من دون شك والأكيد أنه سيكون تنافرا (كاكوفونيا Cacophonie) وتباينا

(كاوسChaos)، لذا فإن فعل الترجمة يغدو ضربة لازب لتحقيق هرمونيا وتناسق أولي من أجل انسجام أكبر كان على ما يبدو غاية ملحة لدى الكائن البشري. وإذا كانت اللغات تتقاطع، تمتزج مع بعضها بحدود أو من دونها فإن عملية الترجمة هي أداة الكشف عن جوهرها الذي هو الحرف وفق وجهة نظر أنطوان برمان.

الترجمة واقع معطى، لا يعود في تاريخه إلى ماضي قريب. إن الحضارات القديمة عرفت ظاهرة الترجمة ومنذ أقدم العصور ترحل الإنسان وظاهرة الهجرة ليست حديثة بل عرفتها الشعوب قديما وكان هناك هواة الترحّل ومحترفوه أيضا فمنهم: جنود غُزاة، تجار ورحالة وديبلوماسيون، جواسيس وكتاب ومستكشفون أغوتهم مغامرة السفر وعشق البعيد وتذوق المختلف ليس عبر النصوص فحسب بل أيضا عبر الجغرافيا للقاء الآخر والاحتكاك به. وكما يرى ريكور: « أن تترجم فذلك يعني في الآن نفسه أن تسكن لغة الأجنبي وتمنح حسن وفادة إلى هذا الأجنبي في صميم لغتك الخاصة. وبنفس الكيفية ألا يمكننا القول بأن الذاكرة والتاريخ يترجمان ما تم نقله من حدث في لغة الاستقبال للراوي »[١٣].

يترافق عمل المترجم مع التعليق commentaire الذي هو باعث على التفكير وإذا كانت الترجمة في إحدى مظاهرها تعليق على النص فإنها تتضمن بداخلها هذه الدافعية للتفكير انطلاقا من النص وربما به لا لمجرد إنتاج نص أو إعادة إنتاج للنص فحسب بل كذلك لتجاوز النص ذاته إما بتقريب القارئ من المؤلف حينا أو بتقريب المؤلف من القارئ حينا آخر بحسب عبارة شلايرماخر.

إن عمل المترجم يقع في مستويين يتسم كل مستوى بالحيطة والحذر لعدم الوقوع في الخيانة التي غالبا ما يتهم بها مهما تكن درجة وفائه للنص وهو وإن كان في جهده مكملا للناقد إلا أن النقد لا يمنحه فرصة المراجعة والتريث حيث يلاحقه في اختياراته وفي مبرراته الثقافية العامة.

في واقع الأمر إن النظريات حول الترجمة تصب في مجملها في التقابلات التقليدية بين الكلمة وروح الكلمة، الشكل والمضمون، الأسلوب والمعنى، الأصل والترجمة، المؤلف والمترجم وغيرها من التقابلات التي تنبئ عن نظرة ثنائية لمسألة الترجمة. بطبيعة الحال هناك رؤى أخرى منها ما يجعلها ممارسة محاكاة وتقليد <<imitative>> pratique أو نظرية الترجمة- إعادة خلق (إبداع) <<traduction -Recréation>> <<elle recrée l'ensemble, tout en conservant la structure de l'original>> أو التحويل الشاعري كما أشار إليه و. بنجامين في مهمة المترجم. <<Latâchedutraducteur>>[١٤].

خاتمة :

في خاتمة هذا المقال لا يسعني إلا أن أؤكد ثانية على ضرورة دفع التهمة عن فعل الترجمة واعتباره شيئا مكرورا مبتذلا هامشيًا، لا قيمة له إلا مع النص الأصلي. فالحقيقة أن من يقر بهذا الرأي ليس أكثر – في اعتقادنا – من صاحب نظر ضيق وأفق مسدود، إذ يكتفي بالنظر إلى الترجمة كفعل ميكانيكي آلي باحث في مفردات اللغة ودلالاتها وصيغها عما يتطابق ويتقابل بين اللغات، متناسيا بذلك ما في هذا العمل من أبعاد فردية إبداعية واجتماعية تواصلية وإنسانية ثقافية.

– جهد ذاتي يتحرر فيه صاحبه من النصوص الأولى لينتج نصوصا أخرى جديدة قد تفوق في قيمتها

وأصالتها النصوص الأصلية، بل ربما هي ما يعطيها سمة الإبداع، ويجلي فيها عناصر وشروط الخلق الفني، بمثل ما تكون في أي عمل غير محول ولا ينتقص أسلوب التحويل والتحول من لغة إلى أخرى شيئا من قيمتها الفنية والشاعرية.

- البعد الاجتماعي التواصلي وهو بعد غير خاف، حيث عملت الترجمة منذ أمد بعيد على القيام بمهمة التواصل الاجتماعي بين مختلف الجماعات بحكم التباين اللغوي وهي مهمة تعمل على تقريب الأفراد داخل الجماعة الواحدة وعلى انسجام الجماعات فيما بينها. وإذا كان الاختلاف اللغوي ضرورة لابد منها فإن الترجمة هي الوسيلة لتحقيق الواصل بين مختلف اللغات.
- البعد الثقافي الإنساني حيث إن اللغة وهي واجهة الثقافة لا تنحصر في مجرد مفردات أو قاموس أو أي نص مكتوب بلغة، إنما هي كذلك جوهر الثقافة وعمقها. ومن هنا تكتسي الترجمة بعدا ثقافيا تنتقل من خلال عملية الترجمة المعالم والعناصر الأخرى للثقافة فتتفاعل وتتلاقح بما يبعث على قبول الآخر وجعل إمكانية العيش المشترك أمرا مقبولا ومطلوبا.

= = = = = = = = = = = =

الهوامش :

1- Antoine Berman, L'épreuve de l'étranger : Culture et traduction dans l'Allemagne romantique : Herder, Goethe, Schlegel, Novalis, Humboldt, Schleiermacher, Hölderlin, Editions Gallimard, p.296

2- Ibid, p.24.

3- Henri Meschonnic, Pour la poétique I (essai), Editions Gallimard , 1970, p.12.

4- Antoine Berman, L'épreuve de l'étranger… , p.11.

5- W. Benjamin, la tâche du traducteur, in Mythe et violence, p.261.

6- Georges Mounin, Les problèmes théoriques de la traduction, (préface de Dominique Aury), Editions Gallimard, 1963. P. 273.

7- Antoine Berman,L'épreuve de l'étranger…, p.11.

8- Paul Ricoeur, Sur la traduction, Bayard, Paris, 2004, p. 56.

9- Michaël Oustinff, La traduction, (que sais-je ?), PUF, Paris, 1re édition, 2003, p.p. 118-119

10- Friedrich D. E. Schleirmacher, Des différentes méthodes du traduire, Traduit par, Antoine Berman, Editions du Seuil, 1999, p.12.

11- A. Berman, L'épreuve de l'étranger…, p.24.

12- Antoine Berman, L'épreuve de l'étranger…, p. 295.

13- Michaël Oustinff, La traduction, p. 118.

14- 1Ibid , p. 61.

* * * *

This document was created with Win2PDF available at http://www.win2pdf.com.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.